

علوان مهدي الجيلاني

غناء في مقام البعد

ضمت هذه المجموعة في
طبعتها الأولى التي صدرت عن
مؤسسة العفيف الثقافية سنة
2000م ثلاثين نصاً، أما هذه الطبعة
فتضم تسعة وثلاثين نصاً

تم الصف والإخراج في مركز النهاري
للطباعة
صنعاء - الدائري الغربي-تلفون
(205249)

صف وإخراج: أحمد حمزة الأهدل

الإهداء

إلى نخلتي السمراء....

دهشة العذق المائل

والخصلات النافرة...

علوان...

غناء في مقام البعد

أنا المعنى بترتيب الفضاء لمن

غابت وشبأها في القلب مفتوح

غِنَاءٌ فِي مَقَامِ الْبُعْدِ

مَدَارُ حَزْنِي عَلَى الْأَفَاقِ مَسْفُوحُ

عَنْ كَوْكَبِ يَصْطَفِينِي تَبْحَثُ الرُّوحُ

هَذَا الظَّمَا سَوْرَةَ الْأَنْوَاءِ فَاتْنَتِي

أَنَا التَّرَابُ وَأَنْتِ الشَّمْسُ وَالرِّيحُ

شَمْسٌ حَرِيقٌ صَبَابَاتِي فَمَنْ وَهَجِي

أَمْسَى عَلَى وَجْهِكَ الْمُخْتَالِ تَلْوِيحُ

تُعْضِي عَلَى جَمْرَةِ الْإِمْعَانِ أُمْنِيَّتِي

وَلِيْلِكَ الْمَشْتَهَى جَوْعٌ وَتَبْرِيحُ

وتُلمحين إلى ضوءٍ يخاصرنى

حُكي صفاتي يروجُ البؤسُ والنوحُ

على فمي من غبارِ العسرِ سافيةً

تَراكمُ الملحُ حتى أوجعُ البوحُ

لا أستطيعُ لغيرِ الحزنِ قافيةً

أَن تَجاهلتُهُ تنأى الأراجيحُ

تَراحمتُ في شغافِ الصمتِ أسنلتى

بلا جوابٍ وصمتي فيكِ تصریحُ

أنا المعنى بترتيبِ الفضاء لمن

غابتُ وشُبَّأَها في القلبِ مفتوحُ

تلك الخيارات بحري مَنْ يِنازعني

توقَ الرحيلِ وعمري فيه مطروحُ

طريةً - يا جفافَ البعد- ذاكرتي

روحُ الندى في اشتياقِ العشبِ مشروحُ

ألفتُ أسكبُ قلبي فوق مفرقها

عطراً له في فضاءِ الفلِّ تجريحُ

أرفو جراحَ سمائي بالحروف فلو

عدمتُ وهمي يموتُ الطيرُ والنوحُ

أيهمسُ الحلمُ لي في الليل أمنيّةً

على ارتيابِ وشدوي فيك تسبيحُ

إني أطعتُ فَيَا خَيْلَ الظُّنُونِ قُفِي

هذا المقام، وهذا النكر تلميحُ

صنعاء - بداية 1996م

وردةُ المشتهى

لأنَّ في خاطري مغناك يأتلقُ
تُمسي النجومُ على جفنيِّ والأرقُ
لأنك المشتهى يَخْضِرُ محتفلاً
حرفي ويختالُ في إشراقه الورقُ
تُبَلِّغين حديثَ الحزنِ في شفتي
حلماً له في سماء المرتجى طُرقُ

وتفتحين لقلبي ألفَ نافذةٍ

وكانَ في مُنْلهَم الصمتِ يختنقُ

إذا تجليتِ لي أمسيْتُ مندهشاً

كأني فوقَ ريشِ البرقِ أنطلقُ

يا وردةَ المشتهى أسرجتُ أمنيّتي

لكنها في مدارِ الشوقِ تحترقُ

قالوا: تغني وما وافك واردها؟!!

فقلتُ: إني بحقي عندها أُنقُ

يستغربون احترافاتي وما علموا

أني بهذا الحريقِ العذبِ أنعتقُ

وهل تنلُ السَّوافي من فمي عطشاً
وأنت نافورةٌ في القلب تنبثقُ

صنعا - 1996/12/29م

أَيُّهَا الْحَزَنُ

تَجِيءُ كَالرِّيحِ صَخَّاباً وَمُنْدَفِعاً

كَاللَّيْلِ تُرْخِي عَلَيَّ أَضْلَاعِي الْجَزَعَا

أَلْفَتَ مِنِّي ذَهُولِي حِينَ تَطْرُقُنِي

وَحِينَ أَلْقَاكَ لَاهِماً وَلَا فِرْعَا

يا أيها الحزنُ يا مضمراً قافيتي

يا وارداً جاعني يوماً وما انقطعا

أنا اعتيادك، لا تعتبُ إذا شهقتُ

روحي لبرقِ يمانِيٍّ فقد منعنا

إني أرَجُّلُ أهاتي أَعِدُّ فمي

لوقتكَ المُرَّ للشوكِ الذي زَرَعَا

سأطردُ الأحرفَ الخضراءَ من لغتي

أبني على تربةِ الأشواقِ مُنْتَجِعَا

أقولُ للشَّجِنِ الموتورِ ها أنذا

فاجرحُ كما شِئْتَ واحرقْ لن أقولَ: لعا

هذا السرابُ مرايا عُسرنا، لغةً
أفضى بها الجذبُ فاختالَ المدى وجعا
هذا بهاءٌ تجلّيكَ الذي احتفلتُ
به الليالي، وهذا كُلاً ما وقعا

صنعاء - آخر دقيقة من عام
1996م

قافية الدهشة

أنا شفةً بلا لغةٍ تغني

وقافيةً يورجها الهواءُ

ترابُ بيادري قَدْ شَقَّقَتْهُ

سوافي الوجدِ فاتصرمَ الرّواءُ

على طللي وحيداً كنت أبكي

ويسترُ نارَ آهاتي الإباءُ

وكنت بلوعتي سفراً طويلاً
وحلماً ليس لي منه اكتفاءً
تضمُّكِ أمنيّاتي وهي تدري
بأنّك في يدي رملٌ وماءٌ
وألقى ظلّك العالي رحاباً
يُعرّشُ في ملاعبه الرجاءُ
فأملاً من سرابِ الوعد قلباً
على نبضاته كتبَ الغناءُ
وأستقصي رسومَ الروح علي
أرى قبساً لأمنيّتي يضاءُ
إذا جرحت شؤونك نهرَ وقتي
شدا ليلى وسامرني البهاءُ

فأشرقُ بالسؤالِ فلا طريقُ

لأسنلتني وما فيها غناء

وهذي أنت سافرة المعاني

تكلك العنوبة والنقاء

أينهي دفقَ قافيتي كلال؟

وليس لبحرٍ دهشتي انتهاء

وأسمعُ هاجسَ الخطراتِ يدنو

فلا وجدٌ يكونُ ولا فناء

وها أنذا لقطرٍ نذاك أصغي

وقد جفَّت من الماءِ السَّقاءُ

أبحثُ عنك؟ أنت هنا بقلبي

ومن خفقاته جاء النداءُ

وَأَنْتِ حَمَامَةٌ نَثَرْتَ شَجُونِي
عَلَى فَنَنْ فَطَوَّقَهَا الضَّيَاءُ
صَهِيلٌ أَنْتِ نَارِيٌّ بَرُوحِي
وَرُؤْيَا لَا يُحَدِّدُهَا فَضَاءُ
وَأَسْتَفْتِي الْمَرَايَا عَنْ عِيُونِ
يَقُولُ الشَّعْرُ فِيهَا مَا يَشَاءُ
وَعَنْ شَفَةِ إِذَا نَطَقَتْ حُرُوفِي
تَفَجَّرَ مِنْ صَبَابَتِهَا الْغَيَاءُ
غَرَامٌ صَاغَ أُخِيلَتِي مَقَامًا
يَمْدُ شِرَاعُهُ فِيهَا الْمَسَاءُ
لِهَذَا كُنْتُ خَمْرَ تَجْلِيَاتِي
وَأَدْعِيَتِي إِذَا حُمَّ الشَّقَاءُ

أُوْنُ فِـيْكَ اُوْطَانِ اشْتِياقِي

وَأَسْـكَنُهَا فَتْسَعُ السَّمَاءُ

صنعا - 1997/3/29م

مَوَالُ الْأَسَى

فَتَحُوا لِأَحْلَامِي نَوَافِذَهُمْ

وَتَعَمَّدُوا فِي الْحَبِّ إِيقَاعِي

فَأَدْرْتُ كَاسَاتِ الْهَوَى فَنَأُوا

عَنْهَا تَفِيضُ بَخْمَرِ إِبْدَاعِي

ياسائلي عنهم لقد كسروا

بصودهم طربي وإيقاعي

وهُمُ الندى والعطرُ في لغتي

وهُمُ اكتمالاتي وإيناعي

إني إذا لمعتُ بوارقهم

قَرَّبْتُ كانديتي وأشداني

وإذا أتى بجديتهم أحَدٌ

سكنَ الحنينُ مدارَ إسرائي

بِاللّٰهِ كَيْفَ تَجَاهِلُوا وَآلِعِي؟

كَيْفَ اسْتَرَاخُوا فَوْقَ أَشْلَانِي؟

وَأَنَا الْغَرِيبُ جَعَلْتُهُمْ وَطْنِي

وَفَضَاءَ أُمْنِيَّتِي وَأَجْوَانِي

صنعا 1997/4/10م

وردٌ ينتهي

بدم الهوى أمسيت مكتوباً
طوبى لوردٍ ينتهي طوبى
تعبت عيونك هنا وهنا
شجن النوى أبقاك مسلوباً
تجتاز صيف الحزن منكسراً
وتجيء باب الروح منهوباً

تشـتاقهم؟ هل كان وقتهمو
لزمانك المأمول محسوباً

وَكَاثَمُ أَلْفُوكَ وَاحْتَفَلُوا

بِحْرِيقِكَ الْمَجْنُونِ تَرْحِيبًا

وَكَاثَمُ وَصَلُوا وَمَا قَطَعُوا

وَجَزُوكَ بِالْإِخْلَاصِ تَقْرِيبًا

يَا سَيِّدَ الْعِشَاقِ سَاخِطَهُم

تَخْتَالُ مَوْصُولًا وَمَحْجُوبًا

وَطِيئُوهُمْ فِي أَلْفِ نَافِذَةٍ

يُرْوِي النَّدَى عَنْهَا الْأَعَاجِيْبَا

مَاذَا سَتَكْتَبُ؟ حَرْفُكَ انْكَسَرَتْ

طَرِقُ الْجَمُوحِ وَبَاتَ مَغْلُوبًا

كل الإشارات التي بعثوا

نسبتك محبوباً ومرغوباً

كانوا إذا بسمت عيونهم

زرعت مساءك كله طيباً

وإذا سبأك به أوهم، جعلوا

طرق البهاء إليك أسلوباً

ماذا جرى؟ أسفوا لما فعلوا؟

كان الريبع الغضُّ مكنوباً

وأعزُّ من تهوى بلا سببٍ

تركوك في الآلام مصلوباً

تجتأُ صيفَ الحزنِ منكسراً
وتجيءُ بابَ الروحِ منهوباً

صنعا 1997/4/25م

مُكَاشَفَةٌ

لَكَ فِي سَرَابٍ مَجِيئُهُمْ أَمْلُ
لَكَ شَهَقَةٌ بِالْوَهْمِ تَحْتَقِلُ
لَطْلُومُهُمْ تَحْكِي مَأْتِرَهُمْ
بَيْنَ النَّدى وَالطَّيْبِ تَنْتَقِلُ
مَا زَالَ يَنْبِضُ فِيكَ وَعَدَهُمُ
فَتَعَاوَدَ النَّجْوَى وَتَنْشَغِلُ
كَمْ لَيْلِيَّةٍ طَالَتْ جَدَانُهَا

لطيوفهم أمسيت تبتهل

وتضيقُ بالعدالٍ أنهمو

لم يفهموك، ويفهمُ الطل

هم يا حبيبَ اللهِ أشرعةً

في مغمعانِ الشاكِّ ترتحل

سقطتُ عليك ظنونهم فناوا

متوجسين وأنات تشتل

شجرُ الهوى يبست مفاتنه

وتكسرتُ جرأء ما فطوا

إن الذين عشقت وقتهم و

تركوك مقتولاً وما سألوا

صنعا 1997/5/10م

جِسْرُ الشُّوقِ

طريّةٌ - يا جفافَ البعد - ذاكرتي

روح النّدى في اشتياقِ العشبِ مشرّوحُ

جِسْرُ الشَّوْقِ

يُصْغِي لِعَيْنِكَ فِي إِطْرَاقِي وَتَرُ

أَهُو الَّذِي فِي ضُلُوعِي كَانَ يَحْتَضِرُ؟

أَهُو الْحَطَامُ الَّذِي عَهْدِي بِهِ مَزَقاً

تَدُوسُهُ فِي عَشَايَا غَرَبَتِي الْغَيْرُ؟

يُصْغِي لِعَيْنِكَ.. خَفَاقاً.. تُورِجُهُ

رِيحُ الْمُنَى، وَالرَّحِيلُ الْعَنْبُ وَالْفِكْرُ

يُصْغِي.. وَقَدْ لَوَّحَتْ بِالطَّيِّبِ كَانِيَةً
فَالعَطْرُ فِي رِقَّةِ الألفاظِ يَنْتَشِرُ

يا مَنْ شَجَّاهَا وَأَجْرَى دَمْعَهَا القَدْرُ
حَتَّى العَصَافِيرُ والأَزْهَارُ يا قَدْرُ
أَيْتَرَكَ الحَلْمُ مَسْرَى نَجْمَةٍ سَهْرَتْ
فِي جَفْنِهَا مَوْعِدَانِ: الشُّوقُ والسُّحْرُ؟
يا هَارِباً خَلْفَ أسْوَارِ النَّوَى عَجْباً
كَيْفَ اسْتَوَتْ عِنْدَكَ الأَسْوَارُ والسُّوَرُ؟

خواظري في قصورِ الضوءِ خانفةً
لقد تموّجَ فيها الحسنُ والخطرُ

أسطورتى.. إن في عينيك عاصفةً
وحبذا - في اشتجارِ الهول- يا سفرُ
أسطورتى.. لستُ أصحو في مُخَيَّلَتِي
كأسٌ بها جنةُ الأحلامِ تُختصرُ
أسطورتى.. فوقَ جِسْرِ الوهمِ موعدا
نقفو خطى من على أوهامهم عبروا
نسيخُ في روعِ هذا العمرِ.. نغسله
بطهرنا.. نؤنسُ العصرَ الذي هجروا

أسطورتى.. كيف أحييت نظرةً أملاً

وكيف أحييت أحرفي وهمك العطر

اليوم عاد الزمان البكرُ ثانيةً

حطَّ جدارَ الأسى والجذب.. يا مطر

صنعا 1996/5/29م

سياطُ الحبِّ

حين ألقاك.. تَأَمَّلْ في شحوبي
سَلْ عيوني عنك.. تدري ما الذي بي
حين ألقاك.. تَأَمَّلْ وقفتي
في رياحِ الشوقِ كالطَّيرِ الغريبِ
مَنْ تُرَى يخشى؟.. وَمَنْ مَنَّا على
جمرةِ الإشفاقِ أمسى في اللهبِ؟

ليتنني أرفضك الآن، وهل

يرفض الإحساس إشراق الطيوب؟!!

يا ملاكي كيف صيرت المنى

زُمرّاً ترقص في كُلل الدروب

ها أنا في شرفة الذكرى إلى

حسنك الأسرِ أرنو يا حبيبي

لا تدعني في مرايا حيرتي

تتهماً أرحل في وهمٍ عجيب

مُدّلي كفيك تخضّر الروى

يرتوي في داخلي كُللٌ جديب

قل لأهدابك وامسح رعبها

يا سياط الحب رفقا بالقلوب

أيهـا الهـاربُ مني إنـتي

أعـلـنُ الآن لعـينـيـك هـروبي

صنعا 1996/6/5م

دِمَنْ الصَّبَابَةِ

دَمَنْ الصَّبَابَةِ أَيَنْ عَنكَ أَمِيلُ؟

وَالْقَلْبُ فِيكَ مَتِيْمٌ مَتَبُولُ؟

أَزَفَ النَّوَى يَالْوَعَةَ الْوَلَدِ الَّذِي

فِي نَفْسِهِ لَشُرُوكُمْ تَأْوِيلُ

قَاتِلْتُ لِحَاظِكُمُ السَّلْوُ فَخَافَقِي

بَيْنَ الْجَوَانِحِ صَبْرُهُ مَطْلُولُ

هيمن في طرق الهوى مجروحةً
أوقاته ورجاؤه مغلولُ
الكأس بين يديه يُترعها الأسي
والوردُ في كلماته مقتولُ

كم قلت للقلب الذي يهوى الردى
أفكل مَنْ نظرت إليك تميل؟
ما لَوَّحت حسنا بشهلة عينها
إلا وأنت بهدبها مشغولُ
ها أنت ترصدها وبينكما الذي
يختار قافية الهوى ويقولُ

جرذ رغباك للتي أومت إلى

سفر تكفف دربه المجهول

عينان تجترحان أسئلة المنى

فينم عطر أو يثبي قنديل

لك في الهواجسِ خطرة أبدية

ولك الخيال وسحره المعسول

تدري وتعلم أنك العاتي بها

لا غيرك الباكي ولا المنحول

كم قد سمعتك في عذابات الشجي

شكوى يئن سراجها المخنول

يا آهة الشجن المحبب فيهمو

أنى يجيء ويحصل المأمول

أَتَظُنُّ يَا قَلْبِي تَعَاقِرَ جَدِيدِهِمْ

طَرِباً وَأَنْتِ الصَّابِرُ الْمَمْطُولُ؟؟

يَا مَنْ يَقُولُ لِمَنْ تَعَسَّرَ وَصَلَهُمْ

لِلَّهِ حَبْلٌ بَيْنَنَا مَوْصُولٌ

كُونُوا كَمَا شِئْتُمْ غَدًا يَقْضِي الْهَوَى

إِنْ الْوَفَا مِنْ حَقِّهِ التَّفْضِيلُ

صنعاء 1997/6/5م

هَامِشٌ

هُزِّيْ بِجَذَعِ الْقَلْبِ وَارْتَقِبِي
تَتَبَازَعُ الْأَقْمَارُ مِنْ تَعْبِي
بِي مِنْ عَذَابِ الصَّمْتِ مِنْجَةً
خَنَقْتُ صَهِيلَ النَّايِ فِي طَرَبِي
فَأَنَا الصَّبَابَاتُ الَّتِي نَزَفْتُ
وَأَشْحَتُ عَنْهَا دُونَ مَا سَبَبِ

وأنا الجراحُ تفتَّحتْ لغةً
بكماء.. لم تسألْ ولم تُجبِ
تدري الليالي أنْ في خلدي
بحراً.. وزوبعةً من الذهبِ
رغمَ الأسى ساظلاً أنشدُ في
عينيكِ سرَّ البرقِ والشهبِ
وأظلمُ أشواقاً يُعتقها
جوعٌ كجوعِ النارِ للحطبِ

صنعا 1997/9/28م

فيضُ تعرّى

مُدَّ لِي كَفِيكَ جِسْرًا

صَارَ هَذَا الصَّمْتُ قَبْرًا

أَنَا دَنِيًّا مِنْ فَوَادٍ

عَاشِقٍ بِالْحَسَنِ مُعْرَى

كَلِمَا دَارِيَتْ مُجْرَى الشَّقْوَى

مَدَّ الشَّقْوَى مُجْرَى

هل أغني لحنَ ياسي منك

هل أنسأك قهـرا؟

يا التي شفّت نقاءً

واكتست طيباً وطهـرا

يا فضاءً من صبابات

النّدى قد صاغ فـجـرا

ما أنا يا فـجـرَ أيامي

سوى فيضٍ تعـرّى

ما أنا إلا جـراخ

نـزّت الشـكوى لتبـرا

كيف ألقى صمتك المضيئي

ولا أنسابُ شِعرا؟

كيف أستغني عن الإبحار

ففي عينيكَ جهرا؟

كُلُّ نهرٍ من عذابي فيك

صار اليومَ بحرا

لا تقولي كفاً عني

أنت بالمكثومِ أدرى

صنعاء 13/11/1997م

جدوة الوهم

مُرِّي على خاطري مرَّ الندى فأتنا
مستوحشُ الروح لا أنفكُ حيرانا
أمسى يرئشُ مواجيدي ويطلقها
شوقٌ تعرَّى غزيرَ البوحِ أسيانا
وقتي على شرفةٍ خرساءٍ منلقٍ
يُقَلِّبُ الفكرَ أحوالاً وأوانا

ياجنوة الوهم في رؤيا سموت لها
 والصمت فوق شفاه الليل قد رانا
 سأعتلي سهوة الأوجاع ممتلئاً
 مما كتبت جراحاتٍ وأحزاننا
 ما في يقيني سوى عينيك سيدتي
 مرافئاً لاشتياقاتٍ وعنواننا
 أديرُ أنشودتي الولهي فيلمع في
 محاجر الغيم برق من نجواننا
 وترسمين جسور الوهم معنئةً
 أني تعمّدتُ إظهاراً وإعلاننا
 (لو كان قلبي معي لاخترت غيركمو)
 لكنني لا أرى في الكون إنساننا

سبحانَ ربي الذي سواك من ندم
وبالغوايات في عينيك أشقاتنا
فما شهقنا لشيء منك أسعدنا
إلا أجبت: وهذا من خطايانا
يا وردة المشتهى إن كنت لم تردي
وردَ الهوى أو تنوقي نارَ مسرانا
فتسمحى لي "جزاك الله مغفرةً"
ردي عليّ فوادي كالذي كانا"

صنعا 1998/3/4م

جِدَارُ الوَعْدِ

رَحِيقٌ فِي شَفَاهِكِ أَمْ حَرِيقُ؟

فَاتِي فِيهِمَا ظَامٌ غَرِيقُ

إِلَى لَفحاتِ شَمْسِكِ شَرَدتَنِي

غَوَايَاتٌ وَعَذَابِي طَرِيقُ

كَأَنَّ هَوَاكِ رِيحٌ فِي عَرُوقِي

عَلَى لَهَبِ الصَّبَابَةِ تَسْتَفِيقُ

دخلتُ حدائقَ الضوءِ المندي
وفي لهواتِ زمماري شهيقُ
أتوقُّ لكي أضُمَّ شذاك عيداً
فتتسع المواجهُ إذ أتوقُّ
كأن العيدَ جاء يمد صمتي
لزاويةٍ بها الجرح العميقُ
نشرتُ رسائلي فنشرتُ عمراً
من الصبواتِ تملؤه الحروقُ
وتهطلُ غيمةٌ تكلي فوقتي
على الشرفاتِ تأكله البروقُ
أفكر: ليتني استأنست وقتي
لموسمها، ولكن هل أطيقُ؟

بلا عيدٍ تبعثرني العشايا
وتكبرُ في صباحاتي الشقوقُ

أيسندني جدارُ الوعدِ حتى
ألاقي في زمانك ما يروقُ؟
وأنت حكايةٌ لهَجِ التمني
بها وأدارها القلبُ المشوقُ
إذا أفضى بها في الليلِ حرفاً
تسايلُ في المداراتِ الشروقُ
كتبتك في مقامِ الحُبِّ لحناً
نقياً فيه تغسلُ العروقُ

فكيفَ أطالَ أفقكِ أغنياتي
ووقتكِ عن مجاراتي يضيقُ

صنعا 1998/4/5م

جِراح

من رأني حينَ أنْهيتِ الكلاما
عُصَّةً تسألها الرِّيحُ علاما
من رأني في بقايا بسمتي
وأنا أختالُ جوعاً وانْهزاما
كفُّ مولاي التي مرَّتْ علي
خاطري نوراً وبردأً وسلاما

دفعني كفاً مولاي إلى
مَهْمَه الغربة أصلاها ضراما
ها أنا في حشدِ أشواقي إلى
مرتقى الأوجاعِ نرتادُ الظلما
رُبَّ نكرى أرهفتُ نصلَ الأسى
واحتفتُ ترفضُ للنفسِ التلما
صحتُ (يَا إذا الوجد)

لكنَّ الذي في (مقام البعد) لم يلقَ اهتماما

ليتَ قلبي كالجلاميدِ التي
لم تُسَلِّمَ للأحاسيسِ الزمما

أقبل المسكينُ مفتوحاً كما

كما تفتح الأنسامُ أشواقَ الخزاما

ما الذي أودى بأزهارِ المنى

وأعاد القلبَ مَيِّتاً أو حطاماً

من ترحلتُ إلى أوقاتهم

أنشدُ القربَ أسيراً مستهما

أودعوني جوعهم واستوحشوا

وكأني لم أقل يوماً سلاماً

سادتي أغفت مصابيح النُّجى
وأنا تآبى جراحی أن تناما
جرمُ ذا المشتاقِ أنْ غَنَى بكم
وعلى مَوَالِكُمْ صَلَّى وصاما

يا بهاء الحزنِ في قلبي الَّذي
جَدَّدَ العُنْرَ وما أبدى ملاما
مثما اعتادوا يناجي طيفهم
ويرى النومَ إذا غابوا حراما
كلما قلتُ له: قد عنبوا
قال: لا تنس فقد كانوا كراما

كُفَّ يَا قَلْبِي فَمَا غَنَّى لَنَا

طِيْرَهُمْ، إِلَّا لَنَا زِدَادًا سَقَامًا

نَحْنُ لِلدَّمْعِ خَلْقًا تَزْدَهِي

رُوحٌ مِنْ نَهْوَى إِذَا الدَّمْعُ اسْتَدَامَا

صنعاء 13/4/1998م

اشتعالُ سابقُ

شوقُ عِينِكِ مدارُ مرهفِ

لوجرت فيه الأماني تتعبُ

صهيلٌ في عروقِ الصمتِ

شوقُ عِينِكَ البريء الأَرْغَبُ
سَفَرٌ يَغْرِي وَبُعْدٌ يُرْهَبُ
دَعْوَةٌ يَشْعَلُ وَقْتِي هَمْسُهَا
لَوْعَةٌ خَلْفَ الْحَايَا تَصْحَبُ
شوقُ عِينِكَ بهاءٌ حائرٌ
فِي مَسَافَاتِ ظَنُونِي يَذْهَبُ

يَمْنَحُ التَّيَّهَ اخْضِرَّاراً عَابِقاً

يَرْفُضُ المَوَالَ، وَهُوَ المَطْرَبُ

مَتْرَعاً يَجْتَرِحُ الأَنْسَ كَمَا

يَزْرَعُ الحَزْنَ، يَصَافِي، يَغْضِبُ

يَخْلُقُ النِّشْوَةَ، يَسْقِي عِنْفَهَا

شَهْوَةَ البَرْقِ اجْتِلَاهِ المَجْدِبُ

مِثْلَمَا شَاءَ أَعَانِي سِرَّهُ

مُؤْمِناً فَوْقَ المَعَانِي أُصْلَبُ

— غناء في مقام البعد

شوقُ عِينِكَ صِهْلٌ سَافِرٌ
 فِي عِرْوَقِ الصَّمْتِ أَمْسَى يَشْغَبُ
 حَوَّالَتْ زُرْقَتُهُ أُخْيَاتِي
 ضُمَّرًا خَلْفَ الْمَنَائِمَاتِ نَهْبُ
 شَوْقُ عِينِكَ احْتِشَادٌ جَاهِلٌ
 أَحْرَفٌ بِالتَّوْقِ جَهْرًا تَكْتَبُ
 يَكْسِرُ الصَّبْرَ عَلَى لَهْفَتِهِ
 حِينَ يَبْدِي أَنَّهُ لَا يِرْغَبُ
 أَحْتَفِي الْآنَ بِجَبِّي إِنِّي
 غَارِقٌ فِيكَ، فَأَيْنَ الْمَهْرَبُ؟

شوقُ عِينِكَ مدارٌ مرهفٌ

لوجرتُ فيه الأماتي تتعبُ

صنعا 1995/11/2م

عيناك

عيناكِ حلمٌ أخضرُ: نبغُ اشتياقَ يكبرُ
 حقلانِ ينمو فيهما كرمٌ وينمو سُكَّرُ
 روضٌ يمسُّ بالشذى مشاعري فتزهرُ
 عيناكِ بحرا وهج بألف سرٍّ تزخر
 عيناكِ يطربُ الضياءُ فيهما ويسكرُ
 وتسبحُ الأجمُ فيهما ويسري القمرُ
 عيناكِ ثورةُ الجمالِ موجةُ المُدَمَّرُ

ووقفةٌ ذاهلةٌ.. ووقفتهَا أفكَّرُ

خواظري.. نوارس.. على الضفاف.. تخطرُ
يُبُلُّها الرشاشُ والموجُ حنينٌ يكسرُ
فتنفض الريش.. وتجري خلفه وتنقرُ

ونظرة فاتنة.. بزوها.. تـفـاخـرُ
على سناها أرتمي في أفقها أسافرُ
خلف ظلالٍ كحلها.. في ليلها.. أغامرُ
أجفاتها تحملني.. أم البساطُ الساحرُ؟
لكل جفنٍ ها هنا.. تفكيره المغايرُ
لكلِّ هدبٍ لمسةً.. أخرى وحسنٌ شاعرُ

عينك زورقُ المنى إلى الصباح.. يبحرُ

— غناء في مقام البعد

فما الَّذِي تَقُولُهُ.. عَن سِحْرِهَا المَحَاجِرُ؟

عَيْنَاكَ نَلَاكَ الصَّفَاءُ.. المَلْهُم المَعْطَرُ
وَنَلَاكَ الشُّوقُ.. البَرِيءُ.. الخَائِفُ.. المَوْثِرُ
وَنَلَاكَ الطَّهْرُ.. الَّذِي عَن.. السَّمَاءِ.. يَخْبِرُ

عَيْنَاكَ.. أَمْ مَهَامِةٌ؟.. اجْتَازَهَا.. وَأَعْبُرُ
أَمْ غَابَةٌ مَسْحُورَةٌ.. يَهَابُهَا التَّصَوُّرُ
وَمَوْعِدٌ مَعَ السَّلَامِ.. هَاتِي.. مَيْسِرُ
أَمْ نَلَاكَ الهَوْلُ الَّذِي أَرَاهُ حِينَ أَنْظِرُ
يَجْتَا حَنِي عَاصِفَةً بَدِيعَةً تَزْمَجِرُ

تصعقتي، تذيبيني، تكسرني، وتقهّر
تزرعني مجامراً.. بنار قلبي تُسعرُ

عيناك كم يشغني وحيهما المحيرُ
لا تطلبي فاتنتي ما لا يطيق البشرُ

عيناك.. صدقي الذي أقول- شيء آخرُ
هذا الغموضُ المدهشُ الجذابُ لا يفسرُ

عيناك.. إن رأيتني أجنُّ قولي: يُعذرُ
عيناك يا فاتنتي على جبيبي قدرُ

يَقْتُلُنِي مَلَمَسُ هَذَا الْحَرِيرِ

على الممرّاتِ ينامُ العبيرُ

يا قامةَ السيفِ جرحتِ الأسيرُ

أقبلتِ.. سالتِ نحونا أنجمُ

على جبیني حطَّ منها الكثيرُ

خطاك "البيّات" معروفةٌ

خطاك أم ضحكة طفلٍ صغیرُ

ماذا جرى؟ صَفَّقَ فِي دَاخِلِي

عِيدٌ وَدَوَى كَرْنَفَالٍ كَبِيرٌ

مَفَاتِنَ الْكَازِي تَمْجُ الشَّنْذِي

تَبُوحٌ حَتَّى بِالذِّي فِي الضَّمِيرِ

عَلَى أَرَاجِيحِ الرَّجَاءِ ارْتَمَتْ

وَحَيْثُ لَاحَ الْحَلْمُ كَانَتْ تَنْشِيرُ

أَصْغِي لَهَا كُنْتَ وَعَبْرَ الْمَدَى

سَرَبُ الْمَنَى رَفًّا حَمَامٍ يَطِيرُ

وَأَنْتِ.. إِمْعَانُ جُنُونِ الصَّبَا

عَلَى شَفَاهِ الْأَوْزِ وَجَدُّ مَثِيرُ

عَيْنِي عَلَى الْبَسْمَةِ مَشْدُوهُة

تَزَوَّقَتْ فِيهَا شَمُوسٌ تَنْبِيرُ

— غناء في مقام البعد

يَا ثَغْرَهَا لَمِمْ خِيُوطِ السَّنَا

يَقْتَانِي مَلْمَسُ هَذَا الْحَرِيرِ

صنعا 1992/5/14م

الْخُصْلَةُ النَّافِرَةُ

أهلاً نهاري كله جيِّدُ

جاءت وحيّاً الفاحم الأسودُ

يا غابَةَ الجاح صباح المنى

على رفيف السَّعْفِ لي موعدُ

أخْصَلَةٌ طارت على خدّها

أم ظيِّبة من سربها تشردُ؟

— غناء في مقام البعد

خطت على النَّحْرِ تهاويلها
تعارض الطُّوقَ الذي يعقُدُ
شَبَّتْ عن الطوقِ فلا تحرمي
جنونها الحلمَ الذي ينشُدُ
سمراء غاب الفجر عن وعينا
لكن على كفيك قد نُؤلِدُ
عيني وعين الغيم في لهفةٍ
لغمرة الليل الذي نعبُدُ
دروب هذا الكبت محفوفةً
إلى متى يا صبرُ نستعبدُ؟
سمراء لي في الليل أنشودةً

أَجْمَلُ مَا عَنَّيَ الدَّجَى مَنْشُدُ

دَعِيهِ أَفَدِيهَا خَصِيَلَاتُهُ

عَلَى الْجَبِينِ الْمَزْدَهِيِّ تَسْجُدُ

صنعا 1991/12/25م

ولي عينٌ تقولُ

حلمٌ خديكِ على ثغري يسيلُ

فمتى يسقط هذا المستحيل؟

نخلةٌ سمراءُ في هذا الحمى؟

أرسلتُ تغلاني تلك السهول؟

ثغرها المسحورُ حين أبَسَمَتْ

مالَ عنقُ الجاحِ فالممشى قتيلاً

ألف سهمٍ في دمي من عينها
سطوة الحرِّ متى يروى الغيل؟
هذه الأهذاب من جنِّدها
دون بحر الكحلِّ أسياًفاً تصولُ
الغرورُ العذبُ في رفاَّتِها
نغمةٌ في القلبِ يوماً تستطيلُ
يا أريجَ الطَّلَعِ يومي موسمٌ
من شذاكِ العذبِ والدنيا حقولُ
لم يعد صمتُ لساني مزعجاً
أنت تدرين ولي عينٌ تقولُ

صنعا 1991/12/16م

الْحَيَاءُ الْبِدَائِي

يا عَيْرَ الْأَقَاحِ نَشْوَى سَمَائِي
شَرَّدْتَنِي الْعِيُونَ فِي كُلِّ نَاءِ
أَوْقَدْتُ فِي دَمِي خِيَالَ الْمَجَاتِي
فَمَدَارَ الشَّمُوسِ مَسْرَى رَجَائِي
بِي إِلَى ضَحْكَةٍ تَرِنُ التَّهَافُ
لَسْتُ تَلْدِينُ لَهْفَتِي وَارْتَمَائِي

عَطَشُ الشَّوْقِ شَفَّ رُوحِي مَلِيًّا

وَعَلَى رَاحَتِيكَ يَبْدُو شِفَائِي

لَوْ مَعِيَ مِنْ تَنْهَدٍ مِنْكَ وَعَدًّا

لَكَسَرْتُ الْغَدَاةَ لَيْلِ انْطَوَائِي

بِسْمَةِ مَنْكَ تَجْعَلُ الْكَوْنَ مُلْكِي

وَالسَّمَاءَ الضَّحُوكَ تَبْقَى سَمَائِي

لَسْتُ أَهْلًا وَقَدْ تَحَفَّظْتَ مِنِّي

وَوَشَى حَاجِبٌ بَصْدًا انْتِمَائِي

لَسْتُ أَهْلًا لِأَنَّ أَغْنِيكَ بِرُوحِي

بَيْنَمَا مَا يَمِيتُ وَهَمَّ اجْتِرَائِي

قَلْتَهَا وَالْأَرِيحَ يَنْوِي رُويْدًا

وَالْفَتُورَ الْمَرِيرَ يَغْشَى احْتِفَائِي

— غناء في مقام البعد

بيتنا يا أميرتي ألف سدٍ

بيتنا الخوف والحياء البدائي

صنعا 1992/1/12م

وَخُزُّ الْأَسْئَلَةِ

لَقَاؤُكَ أَمْ شَجُونٌ وَأَنْفَعَالٌ

وَقَرِيبُكَ أَمْ عَذَابٌ وَأَعْتَالٌ؟

وَبَيْنَ يَدَيَّ أَنْتَ أَمْ الْأَمَانِي

وَفِي كَفْيِّ أَيْ أَنْتَ أَمْ الْمَحَالٌ؟

وَقَصَّاتِكَ الَّتِي لِلنَّاسِ أُرْوِي

أَمْ السَّرُّ الْمَكْتُمُ لَا يُقَالُ؟

— غناء في مقام البعد

أنا الظمان جئتُ ولسْتُ أدري

سرابٌ أنت أم ماءٌ زلالٌ؟

يورقي شعورك وارتياحي

أيمكن أن أقول: هو الدلالٌ؟

فهل إنني قريبٌ منك حقاً

أم انني منك ناءٍ لا أزالٌ؟

يباعد بيننا هذا التواني

وصمتك والفتور والانخدالُ

وياسأبية الأشواق أنى

لهذا الوجد حدٌ واکتمالٌ؟

لهاتف واردي يصغي (عُيَيْدٌ)

و(بِشْرٌ) و(الْمَنْخَلُ) و(الْجَلالُ)

أيمكن أن أجردَ كل شوقي

ولا قربَ يكونُ ولا وصالٌ؟

وحسبي فيك أنك غير شيءٍ

وأنت تيهُ عمري والضلالُ

وأنت إن قبضتُ عليكِ رملٌ

وكيف تظلي في الكف الرمالُ

وأنت إن قبضتُ عليكِ ماءً

فما في قبضتي إلا ابتلالُ

— غناء في مقام البعد

وحيينَ أُجبتِ قلتُ: أطلَّ عيدي

ومات البؤسُ وانكسرَ المَلالُ

ولكن آه.. من لکن إلى ما

يلاحقني بلفظتها اختلالُ

إذا ما جئتُ أنفتُ من شجوني

أعود وفي مواجيدي اشتعالُ؟

أفكر هل إلى عينيكَ درب

فأسلاكه أم انغلق المجالُ؟

لأسناني مذاقُ الشوكِ لكن

متى وافى بلا وخزِ سؤالُ..؟

الجيلانية سبتمبر 1992م

يومٌ من البعدِ

لِيلُ عَيْنِيكَ لِأَشْوَاقِي مَجَالُ
النَّوَى جِرْحٌ وَمَسْرَاكِ مَحَالُ
عَادَنِي السُّهُدُ فَهَذَا مَضْجَعِي
مُتَرَعٌ بِالْجَمْرِ وَالْقَلْبِ سَوَالُ
الْخِيَالَاتِ التِّي يَقْنَهُهَا
قُرْبُكَ الْحَافِلُ عِنْدِي مَا تَزَالُ

— غناء في مقام البعد

زُمراً يحشدها الوجدُ كما
يحتفي بالمطرِ الصيفيِّ خالُ

ليلُ عينيكَ أم الليل الذي
في دمي منه وفي الروحِ اشتعالُ
آه طيف نـوَّرتْ بسـمتهُ
لاخ لي فيه احتمالٌ واحتمالُ
يا ولوعي أين منِّي شفةُ
طعمها بوخٍ بما ليس يقالُ
ويدتفتح باب المشتهى

وحيث وحنان ودلال

بيننا الآن تباريح الأسى

وقفارٌ موحشاتٌ وجبالٌ

بيننا يومٌ من البعد كما

لم يثر وجدٌ ولم تصبر رجالٌ

الجيلانية 1994/10/9م

راصدُ الأطيافِ

ليُؤنِّكِ الإيناس والألقُ
والحضور العامر العبقُ
ليُؤنِّكِ الآهاتِ ساخنةً
ففي شفاهِ لونها الشفقُ
ليُؤنِّكِ الدفءِ الذي نشرت
سرَّه الأتات والحرقُ

أيها النائي وخاطرتي

في مدى رؤياك تنطلقُ

هكذا طالت مسافتنا

خان فينا كلُّ ما نثقُ

يا جنونَ الشَّوقِ عاصفةً

صوِّحَ العِزَّانُ والحُبُّقُ

ما لهذا الليلِ طال كما

لم يعد صبحٌ ولا فلقُ؟

— غناء في مقام البعد

أيها النائي وقد أكأنت
جفني التسبيد والأرق
ها أنافي نار خاطرتي
والأماني البيض تحترق
أرصد الأطياف لو سقطت
طلأة أشفي وأنعتق

الجيلانية 1994/10/20م

بَعْدَ عَامٍ

عَامٌ مَضَى لَمْ تَزَلْ عَيْنَاكَ أُمْنِيَّتِي
وَلَمْ تَزَلْ جَمْرَةَ الْأَشْوَاقِ فِي رَنَّتِي
وَلَمْ تَزَلْ فِي حَنِينِي أَلْفُ أَغْنِيَةٍ
تَحْدُو إِلَى مَهْرَجَانِ الْجَاحِ أَجْنَحْتِي

عَامٌ مَضَى كَمْ أَضَافَ الْقُرْبُ مِنْ هَيْبَةٍ
أَنَا ثَرِيٌّ الْهَوَى وَالْقُرْبُ سَيِّدَتِي

عامّ مضي يا أزهير المنى احتفلي
نكراك تبقى عطوراً في مخيلتي

صنعا 1994/11/11م

اعترافٌ

ليدين من نسغ الهوى

من دفقة الزمن الحنون

ليدين طاب عليهمَا

جرحي استكان نظى جنوني

ليدين من طين القناعة من خصوبات الهتون

— غناء في مقام البعد

ليـديك أرسـمُ قبـلـةً

حمراء أشـعـطها جنـوني

في مـراياها ظنوني

يا دـورة الأشجان تغرق

بـالغـرام وبـالفتون

ياسـمـرة العسل المعـتق

شـرفُ القـصيدة بالشئون

لـسـماء حزنك أورقت

صار شوكة في عيوني

أنا إن أمت فلأن صبرك

صنعا 1995/3/29م

مَرَوَةٌ

للرُّوح فضاءً مستتيراً	ألف مرحى تفتحين الآن
غيماً مطيراً	تعطفين الشوقَ في غِبِّ الأسي
بعينيك كثيراً	تخلقين النبضَ مسكوناً

الخدِينِ مدت لي سريراً	ألف مرحى للتي من زَعْبِ
رحيباً وكبيراً	للتّي صيرت الدفء
يزرع أنفاسي عبيراً	للشعور المشتهى

— غناء في مقام البعد

فواحاً نضيراً	ألف مرحى للأقاح الغض
تراتيلاً يسرورا	شهقة تستفتح المعنى
لمن جاءت أخيراً	والأماتي البيض أعياداً

شعراً وشعورا	هكذا ألقاك يا مروة
عصفوراً صغيراً	فرحة تنقر باب القلب
ووقتاً كي أطيرا	نشوة.. أرجوحة تكفي-

صنعا 1995/8/5م

طيفُ أيامهم

زمانكِ سمراءِ أسطورةٌ

تهاويمُ حلمٍ..

غناءً على كرمةٍ من خيالٍ

زمانكِ صحوٌ بعيدُ المنالِ

رحيقُ تسوّرٍ بالشوكِ

وعدُّ تناءى

ربيعُ دنا ودنا

واستحالٌ..!

غِنَاءٌ عَلَى كَرَمَةٍ مِنْ خَيَالِ

صباح بطعم الرمادِ
كأني أرحلُ صوبَ الألمِ
لهذا الشعاع عليَّ انكسارُ
وهذي الخيوطُ رِيائيةٌ
وأنت انفراطُ النَّدى في العيونِ
وأنت الشجونُ...!
فماذا أقولُ فُئيلَ الرحيلِ...؟
"أريد حريقاً يميت الألم...؟"

تباركت ربي لك الملك وحدك

من لي سواك به أستجيرُ

لظى الوجد يحرقُ بين الضلوع

وينشب في القلب سم الأظفرُ

لمن أرفعُ الصوتَ هذا الصباح؟

كمثل وريقة..!

تداعت على وسوساتِ الخريف

وترحلُ في الحزنِ عبر الرياح..

و"سمراء في القلب تلهو به

على غير ما يشتهيهِ التصبرُ

— غناء في مقام البعد

على غير ما ينبغي للرجال

رفيقي هو الحزنُ إنِّي وحيدُ

فمن ذا يؤانسُ هذا الغريبُ

من ذا يعيدُ إلى القلبِ قلبي

ومن يغسلُ الأفقَ من دمعِ عيني

ومن يشتري رغبتِي في النَّحِيبِ..!

زمانك "سمراء" أسطورةٌ

تهاويمُ حلمٍ..،

غناءً على كرميةٍ من خيالٍ

زمانك صحوً بعيدُ المنالِ

رحيقٌ تسوّر بالشوكِ

وعُدّ تناءى

ربيعٌ دنا ... ودنا

واستحال

صنعاً مايو 1993م

زَمَنُ الهوى

إلى الصديق / عمر كُزَابَة
ذكري شجن لا يموت

زَمَنُ الهوى يا وجه من ذهبوا
يا بسمَةً في العمرِ تغربُ
يا نفحةً من ريحِ كاذبةِ
في زهوةِ كالعرسِ تَصْطَخِبُ

يا روعة الأحلام ما برحت
روحي إلى دنياك تنجذب
ويقودني بؤس الملل إلى
وهم الرجوع فتنبض الريب
يا عيدي المبتور يا سنة
لذت ففاح الشهد والرطب
أوهى اكتاب الليل خصرتي
وحنى قوامي الهم والوصب

— غناء في مقام البعد

زمنَ الهوى نفسي يروق لها
 حباً إلى أيامك الهربُ
 أطيفُ ذاك العهدِ مائةً
 رُغمَ التناهي لم تزل تثبُ
 أيامنا وزمانُ رفقتنا
 والهمسُ والإيناسُ والقُربُ
 تتساعلين: تُرى أجمعُها؟
 هل للتلاقي بعدها سببُ؟
 أعودُ يا زمنَ الهوى ويُرى
 في كَفِّي المَطْلُوبُ والطَّالِبُ؟

قَلَّ السَّوَالُ حَشَاشَتِي فَأَنَا

بَيْنَ الْجَوَى وَالشُّوقِ أَنْشَعِبُ

وَفَتَحْتُ لِلتَّنْكَارِ نَافِذَةً

خَضِرًا فَعَنَقَدَ فَوْقَهَا الْعَنْبُ

وَحَنَى عَلَى الْأُورَاقِ يَعْجِدُهَا

قَلْبٌ شَقِيٌّ الْحِظُّ مَكْتَبٌ

زَمَنَ الْهُوَى كَانَ احْتِرَاقَ يَدٍ

تَعْشَوُ إِلَى لَمْسٍ وَتَقْتَرِبُ

— غناء في مقام البعد

كـان اـشـتـياقاً فـي مـُقَبَّـةٍ
 تـدـنو و قـد اـزرى بـها السَّـعْبُ
 و اـفـى كـما اـفـتـرَّ الخـزـامُ سـنـاً
 و كـما زـهـا فـي كـأسـه اـلـحـبُّ
 و كـما تـبـلَّجَ و جـهـه مـجـدبـةٍ
 سـقـطت عـلى اـحـضـاتـها السُّـحـبُ

زـمـنَ الهـوى و تـمـوتُ أـمـنيـةً
 و يـجـفُّ قـبـل أـوانـه اـلـقـصـبُ
 و يـفـيـضُ نـهـرُ الحـزنِ يـغـمـرُ فـي

قلبي الرضى الباقي فينقلبُ

— غناء في مقام البعد

وتنوبُ أوتاري على نغمٍ
 حلو من الأعماق ينسربُ
 سكبَ الحنين على مقاطعه
 شجناً وديعاً لونه العتبُ
 فمضى يهـومُ حيثما لمعت
 بسماننا المهجورة الشهبُ

زمن الهوى ما عدت غير أسى
 يبلي أساريري ويحتربُ
 أدعو صباك المرتجى وأنا

لَهَفَ إِلَى عَيْنِيهِ مَلْتَهَبُ
فَتَعِيدَنِي شَجْواً مَسَارِحُهُ
تَسْتَأْفِنِي الْأَتَاتُ وَالكَرْبُ

قُلْ أَيَهَذَا اللَّحْنُ هَلْ أَمَلٌ
فِي أَنْ يَعُودَ زَمَانُهُ الطَّرْبُ؟
أَيُظَلُّ هَذَا الْوَجْدُ يُشْعَلُنِي
وَسَفَانِي فِي الْيَمِّ تَضَطَّرْبُ؟
وَيُبِيحُ لَيْلَ الْحَزَنِ أَغْنِيَنِي
فَتَسْبِيْلُ أَهْلَاتِي وَتَنْسَكِبُ

— غناء في مقام البعد

زمنَ الهوى بعد النوى زهدتُ
فينا الحياةً ونالنا التعبُ
وبقيتُ وحدي كلما سبحتُ
نكـرى يظلُّ القلبُ يـنـتـجـبُ

الجيلانية مايو 1991م

وَدَاعُ

إلى الصديق الشاعر /
إبراهيم الجذع نتباعد
أجساماً.. وملتقي أرواحاً.

رأيتك في عذابات الشجونِ

تبثُّ القلبَ في دمعِ العيونِ

وتَهْتَصِرُ الصَّبَابَةَ وهي نارٌ

تشقُّ مرارةَ الصَّبِّ الحزينِ

— غناء في مقام البعد

رَأَيْتِكَ فِي مَسَافَتِهَا جِرَاحاً
 مِنَ الْأَشْوَاقِ تَفْهَقُ بِالْحَنِينِ
 وَفِي مِرَاةِ حَلْمِكَ أَلْفُ طَيْفٍ
 أَدَارْتَهَا الْغُضَارَةُ مِنْ دُجَيْنِ
 تَمْوَجُ فِي طَرَاوَتِهَا زَمَانٌ
 عَلَى الْعَلَاتِ زَاهٍ بِالْفَتُونِ
 رَأَيْتِكَ رَاحِلاً فَضَمْتُ رُوحِي
 وَفِي خَدِي كَالْغَيْمِ الْهَتُونِ
 أَقُولُ لَذِكْرِيَا تِي وَهِيَ تَتْرَى:
 عَلَى بَعْدِ الْأَحْبَةِ مَنْ مَعِينِي؟
 إِذَا سَكْرَتِ مِنَ (الْغَيْلِي) عِيُونُ

يَمْدُ مَقِيلَنَا شَتَى الْفَنُونِ
عَلَى نَغْمِ الْقَصِيدَةِ مَرْتَقَاتَا
نَعَاقِرُ فِيهِ كَاسَاتِ الْجَنُونِ

أَخِي يَا أَيُّهَا النَّائِي رَوِيداً
فَاتِي مِنْكَ مَا شَبِعَتْ عَيُونِي
مَدَدْتَ يَدَ الْمَحَبَةِ لِي مَلِيّاً
وَمَا سَدَدْتُ شَيْئاً مِنْ دِيُونِي
أَفْتَشُّ عَنْ قَبُولٍ لَمْ أَجِدْهُ
وَقَدْ غَابَتْ رِيَاحِي عَنْ سَفِينِي
كَأَنِّي فِي زَحَامِ الْيَأْسِ قَبْرٌ
تَرَاكَمَ فَوْقَهُ وَخَلُّ السَّنِينِ

— غناء في مقام البعد

أراقبُ دورةَ الأيامِ تجري
وكم حسُنَت بأيامي ظنوني
وشاب الصَّبرُ، شابَ ولم ألاقِ
هوى نفسي ولا مغى لحوني
وشرُّ العيشِ أن يمضي شبابي
وأنت تنوحُ كالطيرِ السَّجينِ
وشرُّ منه أن تلقى مُسوخاً
تحوطك من شمالٍ أو يمينِ
وليس الصمتُ إلا الموت يأتي
بلا آهٍ تذكُرُ أو أنينِ
فلا تغتَربِ إذا نَفَثَتْ نفوسٌ

مواجهها بصوتٍ مستكينٍ
فإن وراء ذلك الصوتِ رفضاً
يقضُ مضاجعَ الزمنِ اللعينِ
غداً تدري بأنَّ قد رسمنا
مشيبتنا على وجهِ القرونِ
وتدري أنَّ أحرفنا حرابٌ
تُمزِّقُ لحمَةَ الوضعِ المشينِ
فكن ياسيدي سنداُ لدربي
وكن نوري وكن فيها قريني
وجَلَّ الطهرُ والحبُّ المنقى
وجأَّت نبضةُ القلبِ الطَّعينِ

— غناء في مقام البعد

صنعاا يوليوا 1998م

انحناءاتُ الهوى

ينحني القلبُ على طيفٍ يمرُّ

(ينحني حتى نهاياتِ الجسدِ)

عِثّاً تصرخُ والصمتُ أمرُّ

لن يرى حزنك في الليلِ أحدُ

وَجَدُّكَ الْقَاهِرُ وَعِيٌّ لَا يَسِرُّ

والمعناتُ هنا غير الكمدِ

— غناء في مقام البعد

يسألُ الشوقُ إلى أين المفرُّ

دربُ عينيكُ مُحاطٌ بالرَّصَدِ

لا كما شئنا يكونُ المستقرُّ

هكذا شاء الذي فينا اطرَدُ

ينحني القلبُ على طيفٍ يمرُّ..

صبرك الغارقُ في المعنى نَفَدُ

الجيلانية 14/10/1994م

(*) العجز المقوس في البيت الأول من القصيدة للشاعر الكبير
محمد علي شمس الدين.

رِيم

النهارُ الباردُ - الآن - تَبَسَّم

أشعلي يا ريمُ ناياتي

قفي.. كالنجمَةِ

البيضاء

في أفقٍ منمنم..

فيكِ تفنى.. كُلُّ تيجانِ اليواقيتِ

اشتفاءِ الجمرِ

عطرُ الياسمينِ الغضِّ

— غناء في مقام البعد

فيكِ الخالصُ الأحلى من الزلاتِ

والعشقِ المكمَّمِ..!

ريمٌ...بابُ الدهشةِ المفتوحِ

غصنٌ في مرايا اللحمِ

همسٌ شاهقٌ..

يختالُ كالمُهرِ المُطَهَّمِ..

من أسيّ فضّاً ارتجافَ الطينِ في العينينِ

جاءت ريمٌ

من سرِّ تَأَلَّمْ..!

وكما يَنْقُرُ عصفورٌ

جدارَ الرِّيحِ في خوفٍ

ويندَمُ

ريماً.. عَرَّتْ دَفْنُهَا الخمريِّ

في صمتي

وقالت لي:

تكلم..

قَلْبِي يا رِيحُ أوراقي

وطيري يا طيورَ الشَّعرِ

— غناء في مقام البعد

في ليلِ المتيمِّمِ

ريمُ.. بوْحُ

أرَقَ البهلولَ

في تسريحة الطيف المنعمِّ..

كلما فكرتُ أن أكتبَ..

جاءتُ.. ريمُ في حرفِ

مُنعمِّ..!!

الخميس 1998/12/3م

ابتلاء

هَذَا يَسْرُدُ قَلْبِي وَحَيَّاهُ
عَنْ هَوَىِّ وَأَشْوَاقِ تَفْوُتُ

تنكيئ

أنافي وقتك المضني سؤال
وفي عينك وعدّ وارتقاب
لقد جاءت فراشات التمني
ورقت في دم العاني رغب
ولكنني وحقك لست إلا
بقايا محنة وشجى يُعاب

فكيف أجبيء والأيام تكلى

وكل الدرب شوك واكتتاب

أخفي عنك تاريخ اخضراري

وكيف بجنيتي نزل المصاب

وكيف أضعت من كفي زماناً

رحيقياً به طبنا وطابوا

وصرت أعيش في جدي وحيداً

كأغنية يلاحقها السراب

أخفي عنك كل جروح قلبي

وعتمته وقد عصفت الغياب

لقد نكأت يا هذي شجوناً

لها بدء وليس لها جواب

— غناء في مقام البعد

فأين الشعرُ فاتنتي وحولي

طيوفك لا تخافُ ولا تهابُ

وها أنا في مداراتِ القوافي

أتوقُّ لها وتمنغي الصَّعابُ

أحرقُ صوتك الحالي دمائي

ولا يأتيك من شعري كتابُ

وأنكرُ كفَّك المنقوشَ سحراً

وفي عينيَّ ينتقشُ العذابُ

ويلهتُ فوق همستك احتفائي

ويبعثني عن الفرح ارتيابُ

أحبُّك.. هل أقول؟ فمن عنبري

إذا قررتُ وامتنعَ المآبُ

ومن يصغي إلى رجفات صمتي
ويَسْمَعُني إذا عَزَّ الخطابُ
فهل أنت التي ستعيد روعي
جناناً لا يساورها خرابُ
إن ألقاك في فَنِّ المعاني
(بشعرٍ فيه للأخوان بابُ
يصوغ لك المواجهَ أغنياتٍ
وموسيقى بها همسَ العذابِ)⁽¹⁾

(1) ما بين القوسين فيه تضمين من قصيدة للشاعر المبدع أحمد الزراعي.

أَطْبِقْ ظِلَامَ

أَطْبِقْ ظِلَامًا.. أَطْبِقْ سَوَادَ
 خَيْمٍ عَلَى كُلِّ الْبِلَادِ
 أَطْبِقْ عَلَى شِغْبِ الْمَدَائِنِ
 بِالضُّيَاءِ الْمَسْتَجَادِ
 أَطْبِقْ عَلَى شَظْفِ الْجِبَالِ
 وَغُلِّ فِي سَغْبِ الْوَهَادِ

أَطْبِقْ ظِلَامُ فَلَا نَدِيم

سِوَاكَ فِي زَمَنِ الْجِرَادِ

أَسْعِدْ بِأَسْدَافِ الْمَهَازِلِ

كُلَّ أَوْكَارِ الْفَسَادِ

أَطْبِقْ ظِلَامُ فَأَنْتِ فِي

أَحْلَامِهِمْ نِيْلُ الْمِرَادِ

أَطْبِقْ فَمَا أَحْلَى رِكْوَدِكَ

وَالْغَبْلُوهَ وَالرَّقْدَادِ

وَأَمْضِغْ أَسَاتَانَا هَاتِنَا

أَنْتِ الْمُحَكَّمُ فِي الْعِبَادِ

— غناء في مقام البعد

أَطْبِقْ فَإِنَّكَ مِنْجَزٌ

تزهو وبخاك ته البلاد

كُلُّ الْبِلَادِ تَحَوَّلَتْ

ففي صمتهك الداجي جماد

فارفع إلى صنّاعِ مجدك

أنَّ ثورتنا رماذ

أناسا كرنا بالوعود

وكل مكرورٍ معاد

حتى تسربل وقتنا

بعباءةٍ من عهد عاد

أَطْبِقْ ظِلَامَ الْمَفْزَعَاتِ

عَلَى (الْعُكَّابِهِ وَالْكَدَادِ)

أَطْبِقْ وَلَا تَحْفَلْ بِمَا

سَمُوهُ نَصْحاً وَأَنْتَ قَاذِ

وَأَقْبِرْ بِرَبْلَادِي كُنْهَا

وَأَجْعَلْ خَوَاتِمَهَا سِوَادِ

وَإِذَا سَنَنْتِ عَنِ الضِّيَاءِ

فَقُلْ لَهُمْ: بَانَتِ سَعَادِ

وَأَنَا الْمَمَاتِمُ كُلُّهَا

وَأَنَا الْمَآسِي وَالْحِدَادِ

— غناء في مقام البعد

أَطْبِقْ فُلَيْيَا كَ وَاسْـَٔغْ

الماتى ومالك من نفاذ

صنعا الأربعاء 2001/6/27م

الدَّمُّ النَّاسِي

جئتِ أمِ جاءتِ طيورُ الوقتِ تشدو

ليس لي من هذبك الرَّعَاشِ بُدُّ

في الدَّمِّ النَّاسِي صباحُ نازفٍ

واحتراقاتٌ وجوع لا يُحَدُّ

هاجرتِ كُلُّ جهاتي فأنَا

في رِياحِ التَّيِّهِ من عمرٍ أَشَدُّ

بِاللِّي ذَاكَرَةَ القَلْبِ الَّذِي

لم يعد فيه لغير اليأسِ مجدُّ

— غناء في مقام البعد

تأنقاً، ضَمَّ شَذَابَاتِ الهَوَى

كَلِمَا لِامْسِ مَعَهَا تَصَدُّ

يَا سَمَاءَ الخُلمِ الأَحلى هِنَا

لِكِ فِي وَقتِي جَنَانٌ لَا تَعُدُّ

هَاجِسِي أَنْتِ فَلَا تَسْتَوَقِفِي

شَهوةَ الرُؤيا دَعِيهَا تَسْتَبْدُ

أَهْ مِنْ قَافِيَةٍ مَحْبوسَةٍ

لَا تُعْطِي مِثْلَ مَا أَهْوَى وَتَشْدُو

كَلِمَا قَلْتُ: صِفي الكَشْفَ الَّذِي..

نَالِهَا مِنْ هَيْبَةِ الأَنْوارِ جَهْدُ

صنعاء مارس 2001م

جَذْبَةٌ

زُقِّي رَحِيقَ زَمَاتِكَ الْمَجْنُونِ
فَقَدْ اصْطَفَيْتَ مَعَازِفِي وَلِحُونِي
لَكَ أُسْرَجَ الْحَرْفُ الْأَيْقُ صَهِيلُهُ
وَالْيَا أَسْرَتْ بِالْعَذَابِ شَجُونِي
فَنَسِيتُ أَوْجَاعِي الَّتِي أَدْمَنْتَهَا
وَعَفَوْتُ عَنْ مَاضٍ بَغِيرِ يَقِينِ

— غناء في مقام البعد

وجعلتُ أعتصرُ السؤالَ فما شفى
ريبُ السؤالِ حشاشةَ المفتونِ

يا أنتِ كيف أتيتِ من سُحبِ الأسي
زمنَ ابتهاجِ كاملِ التكوينِ
وبزغتِ لم تهجسِ بوقتِكَ غفوةً
كلا، ولا رَقَّتْ بِذاكِ جفوني
يا رهبةً رعشتُ دمي وأنا هنا
وهناكُ أنسجُ حولها مضموني

أدنو وفتكسرنى الظنون بألف لا
فإذا نأيتُ فلا مسافةٌ دوني

لما رأيتك شقَّ سهمٌ أخضرٌ
قلبي وقال لنارِ حبك: كوني
فَتَشَقَّقَتْ أَكْوَانُ رُوحِي لَوْعَةً
واحتار وقتي في متاهِ ظنوني
أنت المداراتُ التي لم تجرِ في
شَهَقَتِهَا إِلَّا كَوَاكِبُ نُونِي
ها - أنتها أنذا فأني حكايةٍ
مسكونةٍ بالهـاجسِ المجنونِ

— غناء في مقام البعد

حالّ تفرّنا بمجدِ شهودها

وبسرها في الخافقِ المكنون

صنعاء — أواخر سبتمبر 2001م

ابتلاء

بخشوعٍ تمضغ الأحرانُ أشيائي

وفي دائرة الصَّمتِ أموتُ

بخشوعٍ مثمما يرتاح في

جوعه حقلٌ وتسترخي خبوتُ

إن في سرداب أحوالي أسى

لم يكن عندي ولكني ابتليتُ

— غناء في مقام البعد

هكذا يسرد قلبي وحيه
 عن هوى ولى وأشواقٍ تفوتُ
 وحده يأسى على قمته
 شرفةً فيها تدلّى عنكبوتُ
 لكأني في ثيابي ثملٌ
 دائلٌ ضاقت بماضيه البيوتُ
 الأذى الراشحُ منهم جزني
 من ينبوعي التي منها أتيتُ
 ليتني أفهمُ ما هذا الذي
 في الدهاليز وما تخفي الشُّخوتُ
 تعلقُ الجدرانُ صمتي وأنا

كَنْبِيٌّ ضَاعَ مِنْهُ الْمَكْوَتُ

كَلَّمَا حَاوَلْتُ أَنْ أَنْفِيَ الَّذِي

حَلَّ وَاسْتَوْلَى عَلَى صَدْرِي.. نُفَيْتُ

صنعاء 2002/8/6م

ضوءٌ عَابِرٌ

لا شيءَ يخبرُ عنكَ لا شجنٌ ولا شعرٌ يقالُ
خلتِ الديارُ وأنتِ وحدكِ في دياركِ ما تزالُ
كانوا هنا لكنهم كانوا وليس لهم مجالُ
كانوا هنا يتذمرونَ وأنتِ صبرٌ واحتمالُ
شهدوا على حالِ الضنى لكنهم عنها استحلوا
ورأوكِ ماءً سائغاً فتوجسوا المعنى ومالوا
وسعوا لفصلكِ حينَ كان القربُ حقكِ والوصلُ

ها أنت وحدك لا تقولُ وليس من شيءٍ يقالُ
رغباتك انطفأ الشذى فيها وغادرها السؤالُ
تمضي كآخر نبضةٍ في العمر يأكلك الملائُ

أترى على العشبِ المهشَّمِ من روائهم بقايا
جفَّت هنالك في مَهَبِّ عذابها تلك الحكايا
لا شيءَ في مراتهم فقدت هواجسها المرايا
فأبِرْ على أطلالهم من حرفك المجروح نايا
واذهب كضوءٍ عابرٍ سَمَلْتُهُ أشجانُ العشايا

تجويد

جوعيني كما تشائين إني

عندما تبعدين أزداد قربا

واحرقيني فإن نارك تُنكي

خافقي لوعةً وتذكيه حبا

أنت يا نشوة البراءة روح

تسكبُ النورَ في الجوانحِ سكما

قبل أن نلتقي أقول لقلبي

أيها القلب كن عصياً وصعباً

وتجيبين مشهداً من دلالي

يثب القلب في مراياها وثباتها

تحرق الشهلة الشقية وقتي

كم على خافقي من الهذب نذبا

أه يا لوعتي وأنت بقربي

حرقاة تنهب الأضالع نهبا

خبريني.. وأنت أجمل حلم

في حياتي من ظاهرٍ ومُخبأ

— غناء في مقام البعد

كيف يرتاح هاجسي منك يوماً

أين ألقى من لوعتي فيك طبا

ويح قلبي وقد رنوت إليها

ما الذي هبَّ في حناياه هبّا

ما الذي أشعل الفتيل وأحيا

نهر آياته وقد كان جذبا

لعبت شهلة العيون بحالي

فاستوى موعدي انجذاباً وجذبا

واعترتني خواطر لم يصفني

كشفاها.. بل وزاد عمى وغبّا

إن يكن ذاك ما تحبين مني

فالعذابُ المريرُ يصيخُ عنبا

صنعاء - صيف 2001م

الفهرس

-----	الإهداء
5-----	غَنَاءٌ فِي مَقَامِ الْبُعْدِ
7-----	غِنَاءٌ فِي مَقَامِ الْبُعْدِ
11-----	ورْدَةُ الْمَشْتَهَى
14-----	أَيُّهَا الْحَزَنُ
17-----	قَافِيَةُ الْدَهْشَةِ
22-----	مَوَالِ الْأَسَى
25-----	ورْدٌ يَنْتَهِي
29-----	مُكَاشَفَةٌ
34-----	جِسْرُ الشُّوقِ
36-----	جِسْرُ الشُّوقِ

- 40 ----- سِيَّاطُ الْحَبِّ
- 43 ----- دِمَنُ الصَّبَابَةِ
- 47 ----- هَامِشٌ
- 49 ----- فَيْضٌ تَعَرَّى
- 52 ----- جَذْوَةُ الْوَهْمِ
- 55 ----- جِدَارُ الْوَعْدِ
- 59 ----- جِرَاحٌ
- 64 ----- اشْتَعَالٌ سَابِقٌ
- 66 ----- صَهِيلٌ فِي عُرُوقِ الصَّمْتِ
- 70 ----- عَيْنَاكَ
- 74 ----- يَقْتُلُنِي مَلَمَسُ هَذَا الْحَرِيرِ
- 77 ----- الْخُصْلَةُ النَّافِرَةُ
- 80 ----- وَلِي عَيْنٌ تَقُولُ
- 82 ----- الْحَيَاءُ الْبِدَائِي
- 85 ----- وَخَزُ الْأَسْئَلَةِ
- 89 ----- يَوْمٌ مِنَ الْبَعْدِ
- 92 ----- رَاصِدُ الْأَطْيَافِ
- 95 ----- بَعْدَ عَامٍ
- 97 ----- اعْتِرَافٌ

99	مَرَوَةٌ
102	طَيْفُ أَيامِهِمْ
104	غِنَاءٌ عَلَى كَرَمَةٍ مِنْ خِيَالٍ
108	زَمَنُ الْهُوَى
117	وَدَاعٌ
123	انْحِنَاءَاتُ الْهُوَى
125	رِيمٌ
130	ابْتِلَاءٌ
132	تِنْكِيئٌ
136	أَطْبِقْ ظِلَامَ
141	الدَّمِّ النَّاسِي
143	جَذْبَةٌ
147	ابْتِلَاءٌ
150	ضَوْءٌ عَابِرٌ
152	تَجْوِيعٌ
156	الفهرس
160	السيرة الذاتية

السيرة الذاتية

علوان مهدي الجيلاني

- من مواليد الجيلانية بتهامة اليمن

1970م.

- نشر قصائده في عدد من المجلات

والصحف اليمنية والعربية.

- صدر له:

1. الوردة تفتح سرتها - ديوان شعر -

عن دار أزمنة - عمان الأردن عام

1998م.

2. راتب الألفة - ديوان شعر - عن مركز الحضارة العربية - القاهرة 1999م.

3. إشراقات الولد الناسي - ديوان شعر- عن الهيئة العامة اليمنية للكتاب 1999م.

4. غناء في مقام البعد - ديوان شعر- عن مؤسسة العفيف الثقافية - صنعاء 2000م.

5. كتاب الجنة - إتحاد الأدباء والكتاب اليمنيين بالاشتراك مع مركز عبادي للدراسات والنشر - صنعاء 2004م.

6. صدرت مجموعاته الأربع (الوردة تفتح سرتها - راتب الألفة - إشراقات الولد الناسي- كتاب الجنة) في مجلد واحد

■ غناء في مقام البعد

ضمن إصدارات صنعاء عاصمة للثقافة
العربية 2004م.